

تقرير حلقة بحث بعنوان:

الغزل العذري.......وجمبل بثينة

إعداد الطالبة: نسرين خضور.

الصف: العاشر.

العام: 2014/2015م.

بإشراف: الأستاذ نوفل أحمد.

ملخص البحث:

سنقوم من خلال هذا البحث بالتعرف على الغزل العذري وخصائصه وأصله الحقيقي وأهم شعرائه وكشف العقدة والقصص التي ألفها الرواة بحقهم.

والتحدث عن قصة جميل بثينة وسبب عنائه والكشف عن أول لقاء جرى بينه وبين بثينة.

المقدمة:

انتشر الشّعر الغزليّ منذ عصور ما قبل الإسلام، حيث أنّ الغزل شكلٌ من أشكال التعبير عن خلجات نفس الإنسان وعن العواطف التي تنبعث منها حين يمتلكها سلطان الحبّ وتتأجّج فيها العواطف.

وهو حباً جمّاً ينمو في قلب الشاعر لامرأة، حبّاً عفيفاً طاهراً يترجمه في قصائد تشعّ بمشاعر الوفاء والصّدق والإخلاص وبراءة الحبّ، وقد أغنانا تاريخنا الأدبيّ العربيّ بقصص حبٍّ لهؤلاء الشعراء الهائمين.

لنعرف أكثر عن الشّعر الغزليّ عامّةً والغزل لدى جميل خاصّةً قد قمنا بحلقة البحث هذه وتوسعنا بها لتشمل أهمّ التّفاصيل وأبرزها عن قصته ومعاناته في هذا الحبّ النّقيّ.

يروى بأنّ الرواة قاموا بتلفيق عقدة نفسيّة لحياة العشّاق العذريّين، فما هي هذه العقدة وكيف

تمّ نقضها؟؟

كلنا نسمع بأسماء تعود لشعراء عذريّين، فهل هذه الأسماء حقيقيّة أم هي من نسج خيال الرواة؟

لقد توالت على مسامعنا قصصٌ كثيرة تعود لشعراء عذريّين، فما الّذي يميّز جميل بثينة وقصّته على غيره من شعراء عصره؟

من التّساؤلات التي قد نفكّر بها وتقع في خاطرنا عند السماع بالشّعر الغزليّ لجميل هي، هل كان جميل شاعراً واستخدم شعره بمغازلة محبوبته أم أن حبّه لبثينة جعل منه شاعراً.

نسج جميل بثينة الكثير من القصائد التي يتحدث بها عن محبوبته، فهل أثّرت تلك القصائد على علاقته ببثينة؟ وما دورها في هذه القصة الحزينة؟

يهتمّ بحثنا هذا بأهم التّفاصيل في شعر جميل بثينة العذريّ، والنّقاط التي تعتبر فاصلة تحوّلٍ في حياة هذا الشاعر والتي أثّرت تأثيراً كبيراً بشعره من شغفٍ وهيام إلى معاناةٍ وحزنٍ وشقاء في الحبّ.

فنلاحظ أنّ شعر جميل جاء تعبيراً عن حالته ودرجة هيامه بالمحبوبة.

نظرة المجتمع للحبّ والغزل:

من المعتقدات السّائدة في المجتمع، النّظر إلى الحبّ والغزل ولو كان عفيفاً على أنّه عيبٌ أو حرام، فقد كان الناس ينظرون إلى الغزل من منظورٍ يقلل من قيمته وينقص من مكانته في الحياة، وكثير من كانوا يعتبرون هذا النوع من الشعر رذيلةً وعاراً على المرأة ويجلب لها السمعة السيّئة كأنها ارتكبت جرماً تعاقب عليه، أما بالنسبة للرجل فهو إهانةٌ له ويصف ضعفه الشديد وارتخاءه، وإنّ هذه المعتقدات وهذه الأفكار الرجعيّة عن الحبّ لشيء يخجل منه المرء، لأنّ ما نتحدث عنه هو الحبّ العذريّ العفيف الطاهر الذي يعتبر من أرقى وأسمى أنواع الشّعر على الإطلاق، يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة يخلص، لها ويتغنّى بعذابه في حبّها ويفضّل الموت على البعد عنها.

وللأسف لا زالت هذه النظرة قائمة حتّى يومنا هذا، ولا زالت سائدة في كثير من المجتمعات.

الموطن الأول للغزل العذريّ:

عرف الغزل العذريّ منذ الجاهليّة، إلّا أنّه تميّز تميّزاً ظاهراً في الإسلام، وفي عهد بني أميّة حيث كان الغزل العذريّ مدرسةً شعريّةً بحدّ ذاتها.

وقد نسب الغزل العذريّ إلى بني عذرة إحدى قبائل قضاعة التي كانت تتنزّل في وادي القرى شماليّ الحجاز، لأنّ شعراءها كانوا من أكثر الشعراء المهتمّين به وقد أكثروا من التغنّي به وتنظيمه.

"ويروى أنّ سائلاً سأل رجلاً من هذه القبيلة: ممن أنت؟ قال: من قومٍ إذا عشقوا ماتوا."[[1]](#footnote-2)

(ويروى أيضاً أنّ سائلاً سأل عروة بن حزام العذريّ: " أصحيحٌ ما يروى عنكم من أنّكم من أرقّ الناس قلوباً؟" فقال:" نعم، والله تركت ثلاثين شابّاً قد خامرهم الموت وما لهم داء إلّا الحبّ". وكما قيل لأعرابيٍّ من العذريّين:" ما بال قلوبكم كأنّها قلوب طيرٍ تنحاث كما ينحاث الملح في الماء؟ أما تجلدون؟" فقال:" إنّا لننظر إلى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها".)[[2]](#footnote-3)

فقد لقي الغزل العذريّ اهتماماً واضحاً في العصر الإسلامي نراه من خلال دواوين شعرائه، وهذا دليل على الحضارة الإسلاميّة التي لا تقدر بحجم.

شعراء الغزل العذريّ:

ونذكر من شعراء الغزل العذريّ:

كثيّر عزّة:

ويقول:

"وقد لبسَت لُبس الهَلوك ثيابَها

ترأى لك الدّنيا بكفٍّ ومعصم

وتومض أحياناً بعينٍ مريضةٍ

وتبسم عن مثل الجمان المنظّم

وما زلتَ توّاقاً إلى كلّ غايةٍ

بلغتَ بها أعلى البناء المقدّم."[[3]](#footnote-4)

ويقول أيضاً:

"وما كنت أدري قبل عزّة ما البكا

ولا موجعات القلب حتّى تولّت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها

كناذرةٍ نذراًوفت فأحلّت

فقلت لها يا عزّ كلّ مصيبةٍ

إذا وطّنت يوماً لها النّفس ذلّت

ولم يلق إنسانٌ من الحبّ ميعةً

تعمّ ولا غياء إلّا تجلّت

كأنّي أنادي صخرةً حيث أعرضت

من الصمّ لو تمشي بها العيس زلّت

أريد الثواء عندها وأظنّها

إذا ما أطلنا عندها المكث ملّت

هنيئاً مرياً غير داءٍ مخامرٍ

لعزّةَ من أعراضنا ما استحلّت

ووالله ما قاربت إلّا تباعدت

بصرم ولا استكثرت إلّا أقلّت

فوا عجباً للقلب كيف اعترافه

وللنفس لمّا وطّنت كيف ذلّت."[[4]](#footnote-5)

ومن شعراء هذا الغرض قيس بن ذريح ويقول:

" لقد نادى الغراب ببين لبنى

فطار القلب من حذر الغراب

وقال: غداً تباعد دار لبنى

وتنأى بعد ودٍّ واقتراب

فقلت: تعست ويحك من غرابٍ

وكان الدهر سعيك في نباب

وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى

بأحسن حالي غبطةٍ وسرور

فما برح الواشون حتى بدت لنا

بطون الهوى مقلوبة الظهور

ألا يا غراب البين نبّني

بعلمك في لبنى، وأنت خبير

فإن أنت لم تخبر بشيءٍ علمته

فلا طرت إلا والجناح كسير

ودرت بأعداءٍ حبيبك فيهم

كما قد تراني بالحبيب أدور."[[5]](#footnote-6)

عقدة العذريّين:

إنّ هذا النوع من الشعر، الشعر العذريّ، قد رافقته قصصٌ كثيرة تتميّز بجمالها وجذبها للقارئين، تعكس لنا حياة هؤلاء العشّاق، وقد أحكم الرواة تأليف هذه القصص وقاموا بتلفيق عقدةً نفسيّةً في الشعر الغزليّ، حيث أقنعونا بأنّها حقيقةٌ وواقع كانوا يعيشونه هؤلاء العشّاق.

فقد أوردوا لنا بأنّه من عادات العرب وتقاليدهم أنّه يمنع تزويج فتياتهم ممّن يتغزّلون بهنّ، خوفاً من العار وخشيةً من الفضيحة بين الأقوام.

وتابعوا بقولهم أنّ السلطان كان ينزع حياة هؤلاء العشّاق ويحكم عليهم بالقتل وهدر الدماء، كأنّهم ارتكبوا جرماً عظيماً لا يغتفر، وهذا ليس معقولاً، فلو أنّ السلطان قتل شاعراً لقتل الأحوص وأمثاله من شعراء الغزل الصريح الفاضح، لا هؤلاء البريئين الطاهرين أصحاب العفّة والنقاء، وإنّ الحديث الشّريف والقرآن الكريم قد حرّما قتل النّفس البشريّة بغير حقٍّ، إذاً ومن الواضح أنّ هذه القصص قد تمّ تأليفها وتلفيقها من قبل رواةٍ وأدباء محاولين إيجاد عقدةٍ لهذا الغزل بعثت على ما استشعروه من إحساسٍ عند هؤلاء العشّاق بالحرمان الشّديد.

أسماء كثيرة أغلبها كاذب:

لم يكتفِ خيال الرواة بنسج القصص الكاذبة واللعب في أخبار العذريّين، بل تلاعبوا بأسمائهم أيضاً، حيث اخترعوا قصصاً لأشخاص غير موجودين ولم يوجدوا أبداً.

حيث عندما نعود إلى أخبار مجنون بني عامر وشعره، نجد الأصمعي يقول:" رجلان ما عُرفا في الدنيا قط إلّا بالاسم: مجنون بني عامر وابن القريّة، وإنّما وصفهما الرواة".[[6]](#footnote-7)

ويقول ابن الكلى:" حدّثت أنّ حديث المجنون وشعره وضعه فتىً من بني أميّة كان يهوى ابنة عمٍّ له، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها، فوضع حديث المجنون، وقال الأشعار الّتي يرويها النّاس له ونسبها إليه".[[7]](#footnote-8)

ولربّما يكون اسم العاشق العذريّ حقيقيّاً، لكنّ الرواة أضافوا إليه قصصاً وأشعاراً كثيرةً، مثل قيس بن ذريح، حيث يقول أبو الفرج:" ما ترك الناس شعراً مجهول القائل في ليلى إلّا نسبوه إلى المجنون، ولا شعراً هذا سبيله قيل في لبنى إلّا نسبوه إلى قيس بن ذريح".[[8]](#footnote-9)

وقد تكشف بعض هذه القصص وتظهر انتحالها وأنّها من تأليف الرواة.

وعلى هذا النحو تصادفنا في الغزل العذريّ أسماء وأخبار خياليّة مؤلّفة، غير أنّ وراءها أسماء وأخبار كثيرة، لا يرقى إليها الشّكّ، والمهمّ أنّ هذه الظاهرة صحيحة، فقد كثر أصحاب وأسماء هذا الشعر حتّى غدا لوناً شعريّاً شعبيّاً عامّاً.

وقد اختار الرواة أشخاصاً جعلوا منهم أبطالاً ونسبوا إليهم الكثير من الأشعار.

جميل بثينة:

هو جميل بن عبد الله بن معمّر ويكنّى أبا عمرو، من العشّاق المعروفين، عشيقته اسمها بثينة، كلاهما من قبيلة عذرى، وكانت تكنّى عذرى أم عبد الملك فيقول لها جميل:

يا أمّ عبد الملك اصرفيني

فبيّني صرمك أو صليني.

فقد عرف بعشقه وهيامه لها، وتعدّ قصتهما من القصص

المشهورة عربيّاً وإسلاميّاً، فقد لقي في حبّه عذاباً شديداً زاد من ولعه بها.

لقاؤهم بداية القصّة:

جميل بثينة شاعر واضح الشخصيّة، عنى الرواة والناس بشعره كما عنى بها مغنّو المدينة ومكّة.

تميّزت أشعاره باسم محبوبته بثينة، حيث تحابّا صغيراً. الشكل رقم (1).

بدأت العلاقة بحلقةٍ من سوء تفاهمٍ بينهما، شابّين صغيرين لاهيين في مضارب أهلهما، عندما مرّت بثينة وجارةٌ لها على إبلٍ، وإبل جميل باركة عند مورد ماءٍ في وادٍ يسمّى بوادي بغيض، فنفرت تلك الإبل، ممّا أغضب جميل فلم يجد بدّاً من شتمها، فشتمته هي، فاستلطف شتائمها وتعلّق بها منذ تلك الواقعة التي خلّدها بقوله:

"وأوّل من قاد المودّة بيننا

بوادي بغيض يا بثين سباب

وقلنا لها قولاً فجاءت بمثله

لكلّ كلامٍ يا بثين جواب."[[9]](#footnote-10)

وكان الجواب أطول عمراً ممّا توقّع الاثنان معاً كما يبدو، فمنذ تلك اللحظة بدأت علاقة كانت مولّد الشعر لديه ألهمته الشعر فقال فيها أشعاراً رائعة، لم تنته حتى هذه اللحظة، فحبّهما لم ينته مع نهايتهما.



قصة حبّهما التي نحاول استرجاعها عبر الكتابة عنهما شاعراً وشاعرةعاشقين، بكلّ خلجةٍ من خلجاتذلك العشيق الذي تمرّس في حبّ النّساء قبل أن يحتلّ حبّه لبثينة كلّ مساحات الروح لديه.

"أحبّها حبّاً انتهى به إلى الهيام بها وعرفت ذلك فمنحته حبّها وعطفها، وأخذت تلتقي به حين شبّا في غفلاتً عن قومهما،

وخشى أهلها مغبّة هذا اللقاء فضيّقوا الخناق عليها، على الرغم ممّا من أنّ الحبّ بينها وبين جميل حبٌّ نقيّ وبريء."[[10]](#footnote-11)

وأخذت الألسنة في الحيّ لا تكفّ عن التعريض بالمتحابّين فهجرته واحتجبت من دونه راغمة، وهو على ذلك لا يسلوها يقول:

وإنّي لأرضى من بثينة الذي

لو أبصره الواشي لقرّت بلابله.الشكل رقم (2)

وكانت تلتمس فرصةً من أهلها أحياناً فتلقاه، فتشرق الدنيا في عينيه، ويسعدسعادةً لا حدّ لها.

خطبها من أبيها فردّه، وقرّر أن يزوّجها من فتىً في القبيلة يسمّى نبيهاً، فاسودّت الدّنيا في عيني جميل، والتاع لوعةً شديدةً وأصبح حبّها كلّ حياته، فهو يملك عليه كلّ شيء، ويأخذ عليه كل طريق، فيقول:

ولو تركت عقلي معي ما طلبتها

ولكن طلابيها لما فات من عقلي

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما

قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

فلا تقتليني يا بثين فلم أصب

من الأمر ما فيه يحلّ لكم قتلي.

ومضى يشكو حبّه، ويحاول أن يلقاها، وتنيله في بعض الأحيان أمنيته فيثور به أهلها ويتوعدونه، ويعنف به حبّها، ويشقى به فغادر المدينة، وهو يتغنّى باسمها وحبّها متحمّلاً من الجهد في عشقها ما يطيق وما لا يطيق، ومضت الأعوام، وصبوته إليها تزداد به حدّةً وعنفاً وذكراها لا تبرح في مخيّلته، بل تعيش في قلبه كأنّها دينه، وهو يرتّل غزله كأنّه صلوات ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً

بوادي القرى إنّي إذن لسعيد

وهل ألقينّ فرداً بثينة مرّةً

تجود لنا من ودّها ونجود الشكل رقم (3)

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل

 إلى اليوم ينمى حبّها ويزيد

وأفنيت عمري في انتظار نوالها

وأبليت فيها الدّهر وهو جدير

يموت الهوى في إذا ما لقيتها

ويحيا إذا فارقتها فيعود.

وشعر جميل في بثينة كلّه على هذا النّحو يمتاز بصدق اللهجة وحرارة العاطفة، وقد ظلّت بثينة تحفظ له حبّه، إلى أن وافته المنيّة في مصر بولاية عبد العزيز بن مروان، فبكته وظلّت تبكيه إلى أن لحقت به.

الشكل رقم (4)

الخاتمة:

ممّا سبق نجد أنّ الغزل العذريّ يعد إحدى أهمّ ألوان الشعر، حاول الكثير من الأدباء اللعب بأخباره وقصصه ولكنّهم لم يفلحوا، وكذلك أنّ الشاعر جميل بثينة من الشعراء الحقيقيّين للغزل العذريّ، عانى في حبّه كثيراً وقدّم كلّ قلبه بمايحويه لمحبوبته، وعاش حياته يكتب القصيد في محبوبته، متأمّلاً رؤيتها وارتواء عينيه العطشة لمرآها، ولكن هذا الحبّ أدّى به إلى هجرة المدينة والوفاة بعيداً عن أهله ووطنهومحبوبته، فياله من حبٍّ عفيفٍ صادق تحزن النفس لمصير صاحبه.

الفهرس العامّ:

1. المقدمة الصفحة 2,3.
2. نظرة المجتمع للحبّ والغزل الصفحة 3.
3. الموطن الأوّل للغزل العذريّ الصفحة 4
4. شعراء الغزل العذريّ الصفحة75,6,.
5. عقدة العذريّين الصفحة 8.
6. أسماء كثيرة أغلبها كاذب الصفحة 8,9.
7. جميل بثينة الصفحة 9.
8. لقاؤهم بداية القصّة الصفحة10,11,12,13 .
9. الخاتمة الصفحة 13.
10. الفهرس العامّ الصفحة13,14 .
11. فهرس الصور الصفحة14.
12. المصادر والمراجع الصفحة 15.

فهرس الصور:

الصورة رقم (1) في الصفحة رقم " 10" تظهر تشبيهاً للشاعر جميل بثينة مع محبوبته والحبّ ثالثهما.

الصورة رقم (2) في الصفحة رقم" 11" تبيّن تشبيهاً لبثينة وبعض الأبيات من الشعر التي قالتها في محبوبها.

الصورة رقم (3) في الصفحة" 12" تظهر رسماً لجميل بثينة في الصحراء، وهو يفكر بمحبوبته.

الصورة رقم (4) في الصفحة رقم" 13" تظهر رسماً لجميل بثينة ومحبوبته.

الصورة رقم (5) في الصفحة "15" تظهر رسماً لبثينة وهي تتأمّل.

المصادر والمراجع:

1. الأصفهاني، أبو فرج /كتاب الأغاني/ الجزء التاسع، ط. دار الكتب المصرية 1936م
2. الجمحي، محمد بن سلام/ طبقات فحول الشعراء، شرحه محمود محمد شاكر الجزء الأول، ط. القاهرة، منطقة المدني، 139\_ 231ه.
3. الدينوري، ابن قتيبة / شعر الشعراء/ ط. دار الكتاب
4. ضيف، شوقي/الأدب العربي /ج. العصر الإسلامي والأموي، ط.20 دار المعارف
5. د. عباس، إحسان/ ديوان كثيّر/ نشر وتوزيع دار الثقافة- بيروت – لبنان 1391ه -1971م.

6- انظر في شعر جميل وأخباره طبع دار الكتاب



1. كتاب الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي لشوقي ضيف

   الطبعة20 دار المعارف ص359 [↑](#footnote-ref-2)
2. شعر الشعراء ابن قتيبة الدينوري ص164 [↑](#footnote-ref-3)
3. ديوان كثيّر د.إحسان عباس \ نشر وتوزيع دار الثقافة لبنان بيروت

   1391ه -1971م [↑](#footnote-ref-4)
4. ابن قتيبة الدينوري شعر الشعراء الجزء الأول ص205 [↑](#footnote-ref-5)
5. شعر الشعراء ابن قتيبة الدينوري ص251 [↑](#footnote-ref-6)
6. كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني جزء 20تسعين صفحة ونيّف [↑](#footnote-ref-7)
7. نفس المصدر. [↑](#footnote-ref-8)
8. نفس المصدر. [↑](#footnote-ref-9)
9. شعر الشعراء ابن قتيبة الدينوري ص164-165 [↑](#footnote-ref-10)
10. انظر في جميل وأخباره وأشعاره

    طبع دار الكتاب 8/9 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-11)